مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية	المجلد 07 / العـــدد: 04(ديسمبر 2023)، ص313-330

الموت وطقوسه في مدينة "ستيفيس" الرومانية من خلال معروضات المتحف العمومي الوطني سطيف

Death and its rites in the roman city « Sitifis »
Through the exhibitions of The National Public Museum of Sétif

عبير بوترعة*	نوال بن صغير
جامعة بوبكر بلقايد، تلمسان (الجزائر)	جامعة عاشور زيان، الجلفة (الجزائر)
abir.boutera@univ-tlemcen.dz	n.benseghier@mail.univ-djelfa.dz

تاريخ الاستلام:2022/12/26   تاريخ القبول: 2023/08/23

• **الملخص:**

ظاهرة الموت هي ظاهرة تلازمت وظهور الانسان، اين مارس العديد من الطقوس ظنا منه أنها تضمن له الخلود في حياة ما بعد الموت. ولقد حرص الرومان على غرار الحضارات الأخرى على إقامة قبور، معالم جنائزية والعديد من الأعياد لتي أقيمت فيها طقوس مرتبطة بالأرواح والأموات. ومدينة سيتيفيس كمستعمرة رومانية أمدتنا الحفريات التي أجريت بها بالكثير من اللقى الأثرية المتعلقة بظاهرة الموت، كالأثاث الجنائزي المتنوع والأنصاب والكتابات الجنائزية، فجاءت هاته الورقة البحثية لتسليط الضوء على ظاهرة الموت وطقوسه في الفترة الرومانية بمدينة سيتيفيس من خلال الشواهد الأثرية المعروضة بالمتحف، وارتأينا طرح الإشكالية التالية: فيما تمثلت مظاهر الموت بمدينة سيتيفيس الرومانية واهم طقوسها ومخلفاتها التي ارتبطت به من خلال التحف الاثرية؟ للإجابة عنها انتهجنا المنهج الوصفي التحليلي والتطبيقي والذي خلصنا الى اهمية مجموعة المتحف في معرفة ظاهرة الموت وذكرى الأموات ومعرفة الحياة الدنيوية في مفهوم القدر الابدي للجسد والروح دورا أساسيا في ظهور وتطور الطقوس الجنائزية بالمنطقة من خلال توجه الطلبة والباحثين للبحث عن المخلفات والشواهد الحضارية المحفوظة بالمتاحف.

كلمات مفتاحية: الموت، الطقوس الجنائزية، مدينة ستيفيس الرومانية، متحف سطيف، المعروضات المتحفية.

Abstract:

The phenomenon of death is a phenomenon associated with the emergence of man, where he practiced many rituals thinking that they guarantee him immortality in life after death. The Romans, like other civilizations, were keen to establish graves, funeral monuments, and many feasts in which rituals related to the spirits and the dead were held. the excavations that were conducted in Sitifis provided us with many archaeological artefacts related to the phenomenon of death, such as various funerary furniture, monuments, and funerary inscriptions. And we decided to raise the following problem: What were the manifestations of death in the Roman city of Sitifis, its most important rites that were associated with it through archaeological artifacts? To answer it, we followed the analytical and applied descriptive approach, which concluded the importance of the museum's collection in knowing the phenomenon of death and the memory of the dead, and knowing life in the concept of the eternal destiny of the body and spirit. A fundamental role in the emergence and development of funerary rites in the region is through the orientation of students and researchers to search for remnants and cultural evidence preserved in museums.

Keywords:

Death, Funeral rites, the Roman city of Sitifis, Setif's Museum, Museums exhibitions

---

* عبير بوترعة[1]، نوال بن صغير[2]

مقدمة:

الموت ظاهرة اقترنت بالحياة منذ قديم الأزل، ولطالما شكلت لغزا فاق استيعاب الانسان، فربطها بعدة طقوس و ممارسات رغبة منه في التحكم وتفسير هذه الظاهرة حيث جعل لها آلهة خاصة بها، **و لقد حرص الرومان على غرار الحضارات الآنف ذكرها على إقامة قبور، معالم جنائزية كالأنصاب لتمجيد ما يعرف بالآلهة Manes أو آلهة أرواح الأجداد و هي التي اعتقد انها تحمي موتاهم، كما احتفلوا بالعديد من الأعياد على غرار Parentalia و Feralia التي أقيمت فيها طقوس مرتبطة بالأرواح و الأموات .**

ومدينة سيتيفيس كمستعمرة رومانية لم تختلف عن نظيراتها في هذا الأمر، ولقد أمدتنا الحفريات التي أجريت بها بالكثير من اللقى الأثرية المتعلقة بظاهرة الموت، كالأثاث الجنائزي المتنوع والذي يعد من اهم الشواهد الاثرية المادية من اجل دراسة الطقوس، المعالم والمعتقدات الجنائزية وتاريخها، اد تبين لنا مدى العلاقة بين الميت ومحيطه الاجتماعي، وكذا المراسيم والأعياد التي تقام على شكل قرابين للإله او شخص إله اثناء حياته، ويعرفها علماء الأنثروبولوجيا انها وسيلة للتقرب بين الانسان ومعتقده. والأنصاب والكتابات الجنائزية على مختلف أنواعها، وعليه قمنا باختيار هذا الموضوع لتسليط الضوء على ظاهرة الموت وطقوسه في الفترة الرومانية بمدينة سيتيفيس من خلال الشواهد الأثرية المعروضة بالمتحف العمومي الوطني سطيف، وارتأينا طرح الإشكالية التالية: فيما تمثلت مظاهر الموت بمدينة سيتيفيس الرومانية؟ وماهي أهم الطقوس والمخلفات التي ارتبطت به من خلال التحف الاثرية؟

1. الموت عند الرومان :

1.1 مفهوم الموت عند الرومان :

كانت هناك مجموعة من الآراء حول ما إذا كانت هناك حياة بعد الموت، وإذا كان الأمر كذلك، فما هي شكلها. تنعكس هذه الآراء في نطاق طقوس الدفن. في حوالي منتصف القرن الثالث، كان هناك تغيير ملحوظ في طقوس الدفن، حيث أصبح الدفن أكثر شيوعًا من حرق الجثث، والسبب غير واضح. قد يعكس زيادة عامة في الرجاء وتوقع الحياة الآخرة نتيجة لتأثير العادات الشرقية والأفلاطونية الحديثة. بدلا من ذلك، قد يكون نتيجة للموضة المتزايدة التي فضلت الطقوس والآثار الأكثر تفاخرًا المرتبطة بالدفن. لا توجد وجهة نظر مقبولة بشكل عام عن الحياة الآخرة، ولكن كان هناك رأي طويل الأمد وشائع بأن الموتى عاشوا في مقابرهم ويمكن أن يؤثروا على ثروات الأحياء بطريقة غامضة وغير محددة، ولذا كانت الهدايا تقدم لهم بانتظام[1]، وعرف الموت عندهم تحت مسمىMORS، TATUM، ORCUS ، كل هذه المسميات تعطينا معنى الموت ولكن ليس الموت ذاته[2].

كان يُعتقد أيضًا أن إقامة الاحتفالات في المقابر تهدئ أرواح الموتى. أدى الإيمان بالآخرة أحيانًا إلى ظهور ممارسات خرافية. يُعرف عن حالات الدفن التي تم وضع ثقل على الجثة لمنع الموتى من النهوض ومطاردة الأحياء، بينما يبدو أن بعض الجثث قد تم قطع رأسها لنفس السبب. كان يُعتقد أن الأرواح تذهب إلى العالم السفلي بعد الموت (ليس الجنة أو الجحيم)، لكن تلك الأرواح التي لن تعترف بها آلهة

---

[1] Lesley Adkins and Roy A. Adkins, Handbook to life in ancient Rome, updated Edition 1994,2004, p 393.

[2] السعيد خاشة، الطقوس الجنائزية خلال الفترة الرومانية بمدينة كويكول (جميلة حاليا)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، المجلد 17، عدد خاص، جانفي 2022. ص 612.

العالم السفلي مصيرها ان تبقى هائمة إلى الأبد[3]. واعتقد الرومان بأن الميت خلال رحلته في العالم الآخر، يقابل الكائن الأسطوري شارونCharon، والذي بعد أن يأخذ أجرته يساعده عن طريق مركبه في عبور نهر الستايكس Styx، ثم يقابل سيروبيروس Cerberus وهو كلب ذو ثلاث رؤوس، مهمته أن يتأكد من أن من يقابله شخص ميت وليس حيا، ليصل أخيرا إلى بلوتو Pluto ليقاضيه على مجموع أعماله التي كان عملها حال حياته[4].

1.2 الآلهة المرتبطة بالموت عند الرومان :

أ–الآلهة Manes:

عرفت الكتابات الجنائزية صيغا أكثر انضباطا وتكاملا لتغير في رؤية الرومان وتصورهم للعالم الآخر فأصبحت النصوص و ذلك ابتداء من النصف الثاني من القرن الأول للميلاد، تهدى لآلهة أرواح الأجداد dis manibus ، و ظهرت في إفريقيا ابتداء من نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثاني الميلادي و تعممت منذ فترة السيفريين ، بينما تأخرت في منطقة سطيف حتى ما بين القرنين الثاني و الثالث الميلاديين[5]، هي أرواح الموتى تعبد جماعة و تعرف ب Di Manes (أي الموتى المؤلهين) في احتفالات Feralia، Parentalia و Lemuria. تم ربطهم لاحقًا مع di parentes (موتى العائلة)، و نما مفهوم أن كل شخص ميت لديه روح فردية تسمى Manes، وبالمثل، تم تكريس القبور جماعيًا للموتى (dis manibus sacrum، مقدس للأموات المؤلهين)، ولكن فيما بعد في الإمبراطورية أصبح من المعتاد تسمية الأفراد في مثل هذه الإهداءات، مما يعني مقدسًا للروح الإلهية لـ (الفرد المسمى). تم الاحتفاظ بذكريات الشخصيات الفردية للموتى على قيد الحياة في تماثيل نصفية للأجداد في المنازل.[6]

ب–أرواح *LEMURES*

كانت أرواح Lemures، المعروفين أيضًا باسم Larvae، أرواحًا لأفراد الأسرة المتوفين يعتقد أنها تطارد الأسرة في 9 و 11 و 13 مايو، أيام عيد Lemuria. تم اعتبارهم أشباحًا أو أرواحًا معادية على عكس أرواح أعضاء العائلة المباشرين الذين يعبدون في Parentalia[7].

ج–الإلهة Lara: في الأساطير كانت لارا حورية ثرثارة قطع لسانها Jupiter. تُعرف أيضًا باسم Mania، وكانت والدة Lares[8].

---

[3] Lesley Adkins and Roy A. Adkins, op-cit, p 393.

[4] السعيد خاشة، المرجع السابق، ص 612.

[5] نفسه، ص 618.

[6] Lesley Adkins and Roy A. Adkins, Ibid, p 308.

[7] Ibid, p 308.

[8] Ibid, p 294.

د-الإلهة Mania: إلهة كانت تعتبر أم Lares[9] وإلهة الموت. كانت تستخدم لتخويف الأطفال، تم تقديم التضحيات لها في 11 ماي[10].

2. الطقوس و الأعياد الجنائزية:

1.2 الطقوس الجنائزية:

كان الأمر الأول الذي يجب القيام به لمرحلة funus translaticinia هي أن يتم تقبيل الميت من طرف قريب، لأجل القبض على روحه الهاربة، وفي هذا الصدد يخبرنا سويتونيوس suetonius، أنه بعد وفاة أغسطس قبلته زوجته livia القبلة الأخيرة، ثم تغلق عيني المتوفي، ويبدأ ما يعرف ب conclamatio التي تتضمن مناداة الميت باسمه إلى أن يتم دفنه أو حرق جثته، وذلك حتى يتأكد من أنه قد مات بالفعل، ثم توضع الجثة على ركبتها برهة من الزمن ثم تمدد على الأرض للغسل و التعطير من قبل نساء أقارب أو من قبل pollinctores، بعدها تلف برداء أسود إن كان فقيرا أو برداء أبيض إن كان من ميسوري الحال، هذا الغسل و التكفين كان يتم من قبل أفراد العائلة أو من طرف شخص يطلق عليه pollinctor, ومن أجل التباهي يزين الميت أحيانا بأوسمة كان قد حازها في حياته. ، ثم توضع على سرير خاص بالجنازة يدعى Expositio داخل فناء منزله مقابل المدخل الرئيسي ورجلا الميت متجهتان إلى الباب كرمزية للخروج من قيد الحياة الدنيا والتوجه للحياة السرمدية[11].

وكان جسد الميت يحاط بشموع مضاءة وورود، ليتشكل بعد ذلك الموكب الجنائزي أمام المنزل في وضح النهار، هذا الموكب يضم حاملي الشعلات، وذلك تبعا لتقليد قديم دفع الرومان للاعتقاد أن النار والضوء يمنحان الحماية ضد التأثيرات السيئة. غير أنه في الفترات الأكثر قدما كان المكلف بنقل الجثة إلى القبر أو المحرقة يسير بالجثة ليلا تحت ضوء المشاعل، وذلك لمنع الكهنة والقضاة من رؤية الجثة، وقد حوفظ على هذا التقليد بالنسبة للأطفال في الفترة الجمهورية، أما بالنسبة للبالغين فكان يتم ذلك في وضح النهار[12].

تم تنظيم الجنازات من قبل متعهدين محترفين يوفرون نساء يقمن بالحداد، الموسيقيين وأحيانًا الراقصين والمقلدين[13]. وكانوا يرجعون للنذير Héraut تحديد يوم وساعة الدفن[14] . كانت معظم الجنازات بسيطة إلى حد ما، لكن جنازات الطبقة العليا كانت غالبًا معقدة، خاصة إذا كان المتوفى لامعًا بأي شكل من الأشكال. بالنسبة لمثل هذا الشخص، قد يظل الجسد في حالة جيدة حتى الجنازة، التي تبدأ بموكب خارج المدينة، ويسلك طريقاً على طول الشوارع الرئيسية. قد يتوقف الموكب في الساحة العامة للقيام بمراسم التأبين، حيث يتم عرض المتوفى، الذي يحمل على النعش، عادة في وضع مستقيم، وتتلى الخطبة الجنائزية (*laudation funebris*). خلال فترة

[9] الآلهة **Lares**: هي معبودات منزلية كانوا يعبدون في المذابح الخاصة المعروفة باسم ***lararia***، وتقع عادة في ***atrium***.

[10] Lesley Adkins and Roy A. Adkins, Op-cit, p 295.

[11] السعيد خاشة، المرجع السابق، ص 613.

[12] نفسه، ص 613-614.

[13] Op-cit, p 394

[14] المرجع السابق، ص 612-613.

الجمهورية والإمبراطورية المبكرة، كان جزء من الموكب يتألف من أفراد من عائلة المتوفى يرتدون زي أسلافه ويرتدون أقنعة الأجداد (Imagines). كانت الأقنعة مصنوعة من الشمع حتى القرن الأول قبل الميلاد، عندما تم استخدام مواد أخرى[15].

2.2 الأعياد الجنائزية:

أ–الألعاب الجنائزية Ludi Funebres:

الأرستقراطيين الرومان و الجنازات الإمبراطورية كانت ذات طابع مسرحي، حيث كان هناك وجود للموسيقيين و الراقصين كجزء من الموكب والتظاهر المفرط من جانب المشيعين، وبعضهم كان يمتهن ذلك، كان الأكثر لفتًا للنظر أداء الممثل (التمثيل الجنائزي) الذي ارتدى قناعًا يصور شبه المتوفى ويرتدي ملابس تمثل أعلى المناصب والتكريمات التي حققها المتوفى، و بذلك الممثل ينتحل اسلوب المتوفى و يقلد وأحيانًا حتى السخرية من خصائصه الجسدية المعروفة وحركاته وكلماته.[16]

ب–عيد بارنتاليا Parentalia :

كان عيد الموتى في روما، من 13 إلى 21 فيفري،اليوم الأخير كان يخصص للاحتفال العام، لكن الأيام السابقة كانت لإحياء ذكرى الموتى. خلال هذا العيد، يتم إغلاق المعابد ومنع الزواج واعيان المدينة لا يرتدون شارات مناصبهم[17].

ج–عيد فيراليا Feralia:

هو العيد العام للموتى، يقام في اليوم الأخير من Parentalia، في 21 فيفري يتم فيه نقل الطعام إلى القبور ليستخدمه الموتى[18].

د–عيد ليموريا Lemuria:

يتم في 9 و 11 و 13 ماي لإرضاء أرواح الموتى الذين يسكنون المنزل، (كان أكثر هؤلاء الأرواح رعباً هم أولئك الذين ماتوا صغاراً، حيث كان يُعتقد أنهم يتحملون ضغينة)، و تكون طقوسه كالتالي، ينهض كل رب أسرة في منتصف الليل و يقوم بعلامة mano fico(الإبهام بين منتصف الأصابع المغلقة – سحر الخصوبة) ويمشي حافي القدمين في المنزل. يغسل يديه أولاً، ثم يقوم ببصق 09 حبات فاصوليا سوداء وبعدها يلقي الفاصوليا السوداء وراء كتفه، و ذلك للأشباح لتأكلها كفدية لأفراد الأسرة الأحياء الذين قد تقتلهم الأشباح، كما ترافق ذلك طقوس أخرى مصممة لطرد الأشباح.[19]

*11 ماي: من المحتمل كجزء من Lemuria، تم تقديم القرابين إلى MANIA (والدة Lares)، يبدو أن MANIA كان يُنظر إليها على أنها إلهة الموت، وبالتالي كان من المحتمل تقديم تضحية لها خلال عيد Lemuria[20].

3.طرق الدفن:

---

[15] Lesley Adkins and Roy A. Adkins, Op-cit, p 394.
[16] Geoffrey S. Sumi, Impersonating the Dead: Mimes at Roman Funerals, The American Journal of Philology, Winter, 2002, Vol. 123, No. 4 (Winter,2002), The Johns Hopkins University Press, p 559.
[17] Op-cit, p 315.
[18] Ibid, p 316.
[19] Ibid, p 317.
[20] Ibid.

يجدر بنا الإشارة لطرق دفن الميت التي هي في الأصل حلقة من حلقات تحقيق الخلود في العالم الأخير، لان شعيرة الدفن هي في حد ذاتها طقسا من الطقوس الجنائزية التي يجب اتباعها، فمن تقارير التنقيبات امكن استخلاص ان سكان بلاد المغرب القديم لم يلتزموا قاعدة محددة لوضع الجثة في المدفن، أو لاتجاهها، و بالتالي امكن التعرف على عدة وضعيات، فمنها من دفن ممدا على الظهر، أو على أحد جانبيه، مع رفع الركبتين ليلتصق الفخذان بالبطن، أو ممدا على الظهر مع ثني الرجلين، و رفع الركبتين الى الأعلى، و اختلفت وضعية اليدين، كانتا ممددتان على جانبي الجسد، أو متقاطعة على الصدر، لكن الشيء المشترك بينها، محاولة اظهار الأموات بمظهر الأحياء عند دفنهم، و قد يكون ذلك بمحاكاة وضعية النائم، أو بوضع اقداح بين ايدي الموتى و تزويدهم بالحلي و بكل الأشياء التي كانوا بحاجة اليها اثناء حياتهم[21].

1.3الدفن:

استبدل الرومان حرق الجثث بالدفن من قبل الجمهورية المتأخرة وظلت الطقوس السائدة حتى منتصف القرن الثالث، عندما أصبح الدفن أكثر شيوعًا. ومع ذلك، في جميع الأوقات، تم ممارسة كل من حرق الجثث والدفن. لتجنب التلوث الديني، كانت معظم المدافن في مقابر خارج المدن، غالبًا بجانب الطرق وغالبًا خارج أسوار المدينة. لابد أن بعض المقابر احتوت على آلاف المدافن[22].

في دفن الموتى، كان الجسد عادة محميًا بطريقة ما. بالنسبة لدفن الفقراء، ربما تم استخدام كيس أو كفن فقط. كانت التوابيت الخشبية شائعة، ولكن كانت هناك أيضًا توابيت من الرصاص وتوابيت حجرية. كانت بعض التوابيت مزخرفة للغاية، وبعضها منحوت من ثلاث جهات فقط، حيث كان من المفترض أن توضع على جدار في قبر. يمكن أيضا أن تصطف المقابر بالحجارة أو الخشب، أو تحمى الجثة بقرميد أو حتى الأمفورات المكسورة[23]، عادة ما يتم دفن الأطفال الصغار بدلاً من حرق جثثهم، وغالبًا ما يكون ذلك بالقرب من المنازل، يفترض أنه لم يكن يُعتقد أنهم يسببون التلوث. في بعض المناطق تم إجراء عمليات التحنيط، بما في ذلك تغليف الجثث بالجبس داخل التوابيت[24].

2.3 .الحرق:

يمكن أن تتم عمليات حرق الجثث في جزء من المقبرة المخصصة لهذا الغرض يسمى (ustrinum). يمكن أن تحدث أيضًا في مكان دفن الرماد، عادةً فوق قبر محفور جاهزًا يسمى Bustum.[25] كما كانت هناك عادة قديمة تقضي بقطع أصبع أو طرف من الميت قبل حرق جثته، ثم يدفن الطرف المقطوع تحت تربة وسخة كعملية تطهير، والوحيد الذي حدثنا عن هذا هو من المتأخرين يدعى

---

[21]محمود بن عبد المومن، مفهوم العالم الآخر عند سكان المغرب القديم من خلال الطقوس الجنائزية و التصوير الجداري، مجلة دراسات انسانية و اجتماعية، جامعة وهران 02، العدد08، جانفي 2018، ص 413-414.

[22] Lesley Adkins and Roy A. Adkins, Op-cit, p 394.
[23] Ibid.
[24] Ibid
[25] Ibid.

PAUL DIACREيقول إنه لا بد من دفن ولو أصبع من المتوفى، لأنه في حالة ما انكشف هذا العظم وضاع فإن روح الميت تبقى هائمة ترعب الناس لكن شيشرون Cicéron وفارون varron المعاصرين للفترة الرومانية لم يذكروا شيئا عن ذلك[26].

تحرق مع الجثة أحيانا أشياء شخصية تتعلق بالميت، وقبل عملية الحرق ينزع جزء من الجسم كالأصبع مثلا ليدفن لاحقا وتدعى هذه العملية بـ OS RESECTUM. يتم سكب الخمر، ثم يوضع هذا الرماد في جرة جنائزية لتحفظ في القبر أو المنزل، أما فيما يتعلق بالجنود الذين لقوا حتفهم بشرف في ساحة القتال فإنهم يدفنون في مقابر جماعية وتقام لهم جنائز تدعى FUNUS MILITARE، بعد عملية الحرق يبرد رماد الميت بسكب الخمر والتربة الخفيفة أو الماء على الرماد المتبقي[27]، تم دفن الرماد والعظام الناتجة في حاوية، تم استخدام أنواع مختلفة منها، بما في ذلك أكياس القماش والفخار والأواني الزجاجية والمعدنية والتوابيت الذهبية والصناديق الرخامية[28]، و كانت بعض الأسر الثرية تتباهى بدفن رماد موتاها في مقابر أو أضرحة باهظة الثمن على طول الطرق المؤدية لبوابات المدينة[29]، اعترض اليهود والمسيحيون على حرق الجثث، وتلاشت هذه الممارسة بحلول القرن الخامس[30].

4.المعالم والطقوس الجنائزية بمدينة ستفيس الرومانية:

الوظيفة الأساسيةُ للعمارة الجنائزية إ يجُاد مقام لائق وأبدي للميت، وذلك حسب المقاييس والمعطيات العقائدية والطقوس الجنائزية عبر مختلف الأماكن خارج نطاق المدن والمجمعات السكانية.

1.4 القبور Sepulc(H)rum:

فهو تهيئة جنائزيةٌ مخصصة لغرض دفن الميتٌ، سواء كانت عادية مثل الحفرة البسيطة او تحمل إضافات زخرفية.[31]تم تمييز العديد من القبور (سواء في دفن الموتى أو حرق الجثث) بشواهد القبور، اين نحت العديد منها مع بعض تمثيلات الموتى وكان لها نقش تكريسي. ربما تم تعليم العديد من القبور بعلامات قبور خشبية تم اندثارها. كما تم بناء مقابر مختلفة الأشكال والأحجام لاستيعاب قبر واحد أو أكثر في توابيت أو أواني حرق الجثث. تقع العديد من المقابر داخل قطع أرضية محددة بعناية، ومُعلَّمة على الأقل بأعمدة حدودية عند الزوايا أو محاطة بجدار منخفض. بالنسبة للرومان، كان الضريح هو نفس القبر، لكنه أصبح يعني قبرًا معلمي، أحيانًا محاط بمبنى، وعلى وجه الخصوص من القرن الثاني، كانت مدافن الطبقات العليا تتميز غالبًا بآثار مثيرة للإعجاب وأحيانًا غريبة الأطوار، مثل قبر Gaius Cestius على شكل هرم في روما. في بعض الحالات، يبدو أن الشخص الميت له مكانة البطل وكان يُعامل كإله تقريبًا حيث احتل هؤلاء الأشخاص "قبر معبد" أو "ضريح معبد"، حيث تمكن الأحياء من الوصول إلى وجودهم. كانت سراديب الموتى عبارة عن شبكات من الممرات تحت الأرض المنحوتة من الصخور، وتوضع المدافن في غرف منحوتة في جوانب الممرات. كانت هناك سراديب

---

[26] السعيد خاشة، المرجع السابق، ص616.

[27] نفسه، ص 615.

[28] Lesley Adkins and Roy A. Adkins, Op-cit , p 394.

[29] المرجع السابق، ص 615.

[30] Op-cit.

[31] عمروس فريدة، الاضرحة الجنائزية الرومانية بالجزائر دراسة معمارية وفنية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص اثار قديمة، معهد الاثار جامعة الجزائر2، 2009-2010، ص ص 18-20

الموتى في روما وعدد قليل من المدن الإيطالية الأخرى وكذلك في صقلية ومالطا وشمال إفريقيا. في روما، غالبًا ما تودع النوادي الجنائزية والأسر الكبيرة أوعية من بقايا جثث محترقة في مقبرة جماعية تسمى *columbarium*، مع كل وعاء فيما يسمى *nidus* (عش الحمامة)[32].

1.1.4المقبرة الشرقية ستيفيس 1959/1967[33]:

خارج سور ستيفيس من الجهة الشرقية، نجد المقبرة الشرقية، بدات الحفريات في مدينة سطيف من قبل الجنود الفرنسين الهواة امثال: فيفري الذي كان ضابطا، في سنة 1959 م قام **قسبري** *GASPAR Y* اكتشاف العديد من البنايات وهذا جنوب القلعة البيزنطية وشرق المدينة ومن هذه البنايات المسبح أولى شواهد المقبرة. في ربيع عام 1959 م أثناء بناء المسبح البلدي في الزاوية الجنوبية الشرقية من الحي العسكري، تم الكشف على جزء من السور الشرقي للمدينة والذي يعود إلى الجزء الثاني من القرن الرابع ميلادي، ففي هذه السنة تم العثور على بعض القبور من الناحية الأمامية لهذا السور أما في سنة 1963 م ، و من ناحية أخرى و على بعد عشرات الأمتار شرق الطريق الذي يؤدي إلى مدينة بجاية، فقد سمحت الدراسات التي أجريت بإظهار مقبرة كبيرة دامت الحفريات فيها قرابة العامين تحت اشراف الاستاذ **قسبري** بإعانة **فيفري** وقد استخرجت عدة لقى اثرية، منها قطع فخارية، لوحات جنائزية، قطع نقدية، وقد قام بدراستها **فيفري** في سنة 1962 كما تكلف أيضا بكتابة و نشر بعض النصوص و المقالات عن مجلات أثرية عن هذا الموضوع[34]أما الأستاذ : **غيري**، فقد قام بالرسوم و الصور الجوية أثناء إجراء الحفريات، عهد الباحثون إلى الطريقة الأفقية في الحفر، أي نزع الطبقات الأرضية محاولين أثناء إجراء الحفريات أن يظهر كل قبر على حدى[35]، وقد قسموا المنطقة إلى ثلاثة أطر :[36]

–**الإطار I** الغرب إلى يمتد من الشرق، **الإطار II** وهو متجه نحو الشمال .

–**الإطار** III وهو الممتد نحو الجنوب ولم يستكمل حفرياته، لم يكن بالإمكان تحديد مستوى الذي حفرت فيه هذه القبور فإننا نجد التسلسل لها يختفي احيانا، كما انه من المستحيل تتبع المراحل والتغيرات التي طرأت على المقبرة. كشفت هذه الحفريات على مقابر لا تعود حتما إلى فترة واحدة، لكن الملاحظة العامة هي أن المقابر التي وجدت في الغرب والجنوب أكثر حداثة من التي وجدت في الشمال والشرق.[37]

---

32 Lesley Adkins and Roy A. Adkins, Op-cit, p 396.
33 GUERY (R) ; la nécropole orientale de Sitifis, fouilles de 1966-1967, C.N.R.S. 1985 p16
34-Février PA, Gaspary ; Notes sur le développement urbain en Afrique du Nord dans Cahiers archéologiques XIV 1964.PP 23-33
35 بن صغير نوال، دراسة مجموعات الفخارية (الفخار السجيلي المحلي) المحفوظة بمتحف سطيف، دراسة وصفية ونمطية وتحليلية، مذكرة لنيل شهادة الماستر2 في علم الاثار تخصص اثار قديمة، 2016–2017، ص 22.

36 GUERY (R); Op.cit., pp 22-37
37 Février (P. A), Gaspary (A) ; la nécropole orientale de Sétif, Rapport préliminaire sur les fouilles effectuées de 1959 à 1964, BAA, 2, 19661967.PP 1

مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 07 / العــدد: 04(ديسمبر 2023)، ص313-330




حفريات المقبرة الشرقية 1967/1966/1959(المعالم الجنائزية)

2.4. المدفن:

هو المكان أو الفضاء أو التهيئة التي تحتوي جثة الميت، وهذا المصطلح قُصد به المدفن العادي والمعلم الجنائزي المركب، أي هو مكان ايداع بقايا الميت او عدة اموات (مستودع الرغبة في تأدية ممارسة طقس جنائزي).

المعالم الجنائزية:

يزخر المتحف بمجموعة هائلة من المعالم الجنائزية من الشواهد القيمة وتعتبر أهم وسيلة للتأريخ ومنها طاولات جنائزية لتعبير عن تفكير الإنسان ومعتقداته ورغباته سواء في الحياة الدنيا أو الحياة الثانية. كما يمكننا معرفة الرموز والطقوس الدينية التي كانت سائدة في تلك الفترة والإطار الجغرافي لتواجد هذا المعلم الجنائزي اين يحتوي (حوالي **18** طاولة) وصناديق نصف اسطوانية (حواي **15** صندوقية) وأعمدة جنائزية (**02** عمودين)، توابيت حجرية (**10** توابيت) الأنصاب الجنائزية (حوالي **114** نصبا) ومعظمها متواجدة في المتحف (سواء في قاعة العرض أو رواق المتحف) وكل تعود إلى الفترة الرومانية القرنيين 2 و3 م. نذكر منها:

أ–الانصاب الجنائزية Les Stèles:

وتعد الأنصاب من الشواهد القيمة للتعبير عن تفكير الإنسان ومعتقداته ورغباته سواء في الحياة الدنيا أو الحياة الثانية. كما يمكننا معرفة الرموز والطقوس الدينية التي كانت سائدة في تلك الفترة والإطار الجغرافي لتواجد هذا النصب، سواء في مكان دفن الميت أو في المعابد وكانت تمثل فيها مواضيع ومشاهد مختلفة، تظهر أهميتها في كونها تمثل الطبقات الشعبية على أنواعها. ونجدها بقياسات وأشكال مختلفة ومتنوعة منها العمودية والمنحدرة من الكلمة اللاتينية"STELA" ذات أصل إغريقي. مادة الصنع اما من الحجارة الرملية او الكلسية او الرخام، وتحمل هاته اللوحات اما مشهد او مشاهد تصويرية. واستخدمت لغرض التخليد ذكرى الميت، حيث توضع امام القبر، ففيهما تعريف بالميت (حياته، نسبه، مهنته، عمره)، ويزين برموز فلكية، وكذا مشخصات إنسانية والتي تكون اما بشكل فردي او جماعي حاملين في اغلب الأحيان قرابين او وصايا " VOLUMEN '‘، عناقيد العنب، وان كان جنديا سنوات تجنيده[38]. وبستفيس الرومانية يوجد عدة أنواع من الانصاب منها الجنائزية

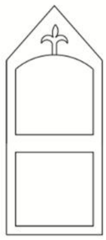
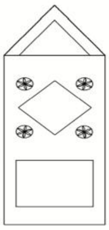
[38] قتال مريم دنيا صليحة، الانصاب الرومانية ارث حضاري وتراث ثقافي، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلد 6، العدد 15، 2018، ص 148

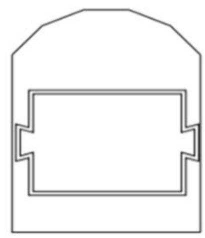
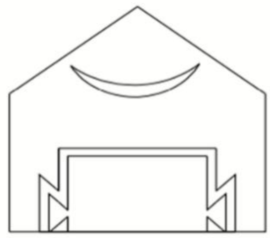
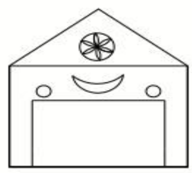
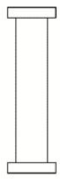
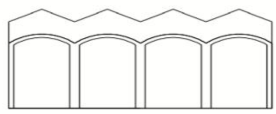
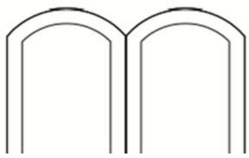
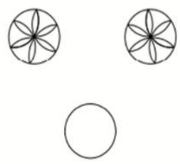
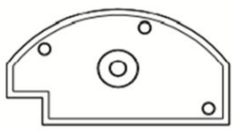
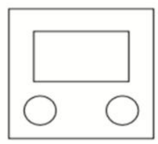
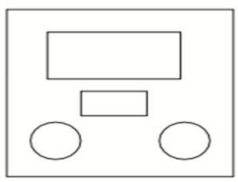


اكتشفت يوم 21 اوت 1959بالمقبرة الشرقية من طرف روجي قيري



اكتشفت في المفبرة الشرقية 1959 من طرف روجي قيري

	
نصب ذات قمة شبه دائرية تحوي	نصب ذات قمة مثلثية تحوي

	
نصب ذات قمة شبه دائرية تحوي إطار كتابي(السونونوة)	نصب ذات مثلثية تحوي إطار كتابي(السونونوة)
	
نصب ذات مثلثية يحمل رموز فلكية ونباتية (زهرة اللوتس)	مذبح جنائزي
	
صندوقية ذات 04 سجلات للكتابة وقمم شبه دائرية ومثلثية	صندوقية ذات سجلين للكتابة وقمم شبه دائرية
	
طاولة جنائزية (Mensa)، تحمل رموز فلكية وجنائزية	طاولة جنائزية (Mensa)شبه دائرية
	
طاولة جنائزية (Mensa)، وحامل النصب	طاولة جنائزية (Mensa)، وحامل النصب

ب–التابوت Sarcophagus:

عبارة عن أربع بلاطات منسقة لتأخذ شكل صندوق مستطيل الشكل، الغطاء مسطح، قليل الارتفاع، مزين بأقنعة جانبية ومزين بتشكيلات تزينيه على مستوى الواجهة الأمامية تم نحت على واجهات التوابيت الرومانية عدد من المواضيع التي لها علاقة بالحياة اليومية الحياة الدينية، الكتابة الجنائزية أو تمثال نصفي للمتوفى[39].



ج–المذبح الجنائزي :L'Autel Funéraire

نصب جنائزي لكنه مكعب الشكل يتكون من اربعة اوجه، كل وجه يحمل كتابة جنائزية، وليس من الشرط ان يكون مكتوب في الاربع جهات، هي الأخرى فهي مركبة وتتكون من قاعدة وجذع وتاج .استعملت في تزينها أكاليل مصحوبة في بعض الأحيان بهلال طرفيه نحو الأعلى وكانت توضع عادة في أعلى النص الجنائزي .وبالإضافة إلى هذا حملت هذه المذابح زهريات مختلفة الشكل وثمار الصنوبر ووريقات الرند .غير أنها وعلى عكس بعض المذابح التي عثر عليها في البلدات القديمة والأخرى فإنها جاءت خالصة من المشاهد التقليدية التي عادة ما تنقش على جانبي المذابح مثل الأبارق والكؤوس والتي تذكر بتقديم القربان التي تهدى لأرواح الآلهة[40].



تم اكتشافها في حفرية انقاذية يوم 13/12/ 1959

[39] بن علال نصيرة، توابيت نوميديا وموريطانيا القيصرية، دراسة ايكنوغرافية وتحليليه، رسالة ماجيستر، تخصص اثار قديمة، معهد الاثار، الجزائر2، 2008–2009، ص ص 20–22.

[40] Jean-Marie Lassère, Manuel D'Epigraphie Romaine, Tome1, 2 e édition revue et mise à jour, Paris, 2007 pp 221-225

د–الطاولات الجنائزية Les Mensa:

فهذه الأخيرة ماهي إلا طاولة حجرية تغطي قبر أو تابوت، تكون مستطيلة أو نصف دائرية بها حفر لتثبيت النصب تلعب دور سرير الولائم يوضع فوقها تبليط .فالضيوف يكونون ممدودين على الطاولة (حسب تصاميمها) والنص الجنائزي ينقش مباشرة على سطحها بداخل تتويج زخرفي نباتي مغلق أو مفتوح أحيانا من الجهة السفلى للطاولة أما زواياها، فنحتت فبها رموزا تتمثل أساسا في وكانت الطاولات الجنائزية في الفترة الامبراطورية الأولى توضع على سطح الأرضية عند القبور وتعلوها الأنصاب الجنائزية الدالة على القبر والتي كانت تثبت فبها أو تغرس في الأرضية خلفها. وابتداءً ا من القرن الرابع ميلادي، أصبحت الطاولات الجنائزية توضع لوحدها أمام القبر دون أن تكون مصحوبة بالأنصاب .وظيفة هذا المبنى يكون عقائدي بحيث تقدم فيها قرابين وأضحيات، ويكون هذا خارج المبنى الجنائزي.



اكتشفت يوم 20 اوت 1959 بالمقبرة الشرقية من طرف روجي قيري

هـ–الصناديق النصف أسطوانية: Les cupules

من اهم معالم شمال افريقيا، بدا استعماله في القرن 3 م وهي عبارة عن كتل حجرية مستطيلة الشكل، تنحت قمتها على شكل نصف دائري او مثلثية يتراوح متوسط طولها 1.10 م وعرضها 0.40 م، أما التي يصل ارتفاعها فيصل إلى 0,45 م، توضع هي الأخرى على القبور للدلالة عنها وتحمل إهداءات لأرواح الآلهة المقدسة، وتنحت على واجهته النص الجنائزي[41].



اكتشفت يوم 20 اوت 1959 بالمقبرة الشرقية من طرف روجي قيري

41 Jean-Marie Lassère Op.cit., pp 221-225

3.4 الطقوس الدفن والأثاث الجنائزي بستفيس:

1.3.4 انماط القبور في المقبرة الشرقية[42]:

النوع الأول قبور لجثث غير محروقة (الدفن): وتنقسم الى مدافن بدائية و مدافن متأخر من الفترة الرومانية.

النوع الثاني :قبور لجثث محروق التي تتوسط النوع الأول.

اولا: الدفن :**Inhumations** عثر بالمقبرة على عدة أنماط للدفن

1–الدفن البدائي : عبارة عن قبور مستطيلة و قد حفرت في التربة البكر ويمكن تقسيمها ال[43]ى :

- **النمط I.A**: قبور هذا النمط قد حفرت في التربة البكر، و تتداخل مع قبور الحرق في حالات استثنائية، اتجاه الجثث في هذا المستوى نحو الشرق. القبر عبارة عن حفرة مستطيلة وفي الاسفل يوجد تجويف في أحد الجانبين، والجثة توضع في داخل التجويف لكن القاعدة منحنية على شكل.
- **النمط I. AB**: القبر عبارة عن حفرة مستطيلة وفي الاسفل توجد حفرة اقل من نصف مساحة قاع الحفرة، تمتد على أحد الجانبيين الطوليين، الجثة توضع على القاعدة المستوية لحفرة الدفن.
- **النمط B.I**: قبور على شكل حفرة مستطيلة و القاعدة السفلية تنقسم الى ثلاث شرائح و الشريحة الوسطى عبارة عن حفرة للدفن عمقها لا يتجاوز 0.40 م
- **النمط C.I**: قبور هذا النمط عبارة عن حفرة بسيطة وهي ذات نمط حديث بالنسبة للأنماط السابقة و هذا اخر نمط في الدفن البدائي.

42 GUERY (R); Op.cit., pp 33-38

43 بن صغير نوال، المرجع السابق، ص 28.




قبر يحوي جثة الميت والأثاث الجنائزي عثر عليه بالمقبرة الشرقية لمدينة سيتيفيس

2.3.4. الأثاث الجنائزي:

تم تزويد العديد من المدافن، سواء في الدفن أو حرق الجثث، بمقتنيات جنائزية، من المفترض أن يستخدمها المتوفى في الحياة الآخرة، ربما تعكس مجموعة الأثاث الجنائزي معتقدات أسرة المتوفى وثروتها. من المحتمل أن يحتوي دفن الغني على مجموعة متنوعة من الأواني المليئة بالطعام والشراب، وإبريق وطبق للإراقة الطقسية، وربما خاتمًا ذهبيًا كرمز للمكانة العالية، وتقريبًا أي شيء آخر قد يعتقده الموتى لتطلبه في الآخرة، بما في ذلك العطور. لم يكن لدى المدافن الفقيرة سوى عدد قليل من الأثاث الجنائزي، وغالبًا ما يكون وعاء أو اثنين، وطعامًا وشرابًا، وعددًا قليلاً من الأشياء الشخصية. بعض دفن الجثث تحتوي على عملة معدنية في الفم كرسوم تقليدية لشارون، العبّارة الأسطورية للموتى، وكان يوضع عند دفن الموتى وكذا حرقهم زوجًا من الأحذية وأحيانًا المصابيح كأثاث جنائزي، ربما لرحلة المتوفى عبر العالم السفلي[44].

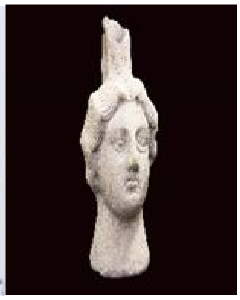
معظم اللقى المكتشفة بالقبور التي تصل الى حوالي **800** قبرا، معروضة حاليا بالمتحف حيث وجد بها حوالي **3500** اداة تعود الى النصف الاول من القرن الثاني للميلاد واستعملت حتى القرن الثالث الميلادي، وهي مصنوعة من الفخار، البرونز، الزجاج، الخ. وعثور على اواني منحوتة بالأنصاب الجنائزية والتي استعملت في الطقوس :الجفنة والإبريق والكأس لتقديم القرابين واكل للميت ويأكلون معه وممارسة العقائد الجنائزية بالموقع، كما حملت هذه الطاولات بعض الرموز النباتية لمصاحبة الأواني المذكورة مثل عنقود العنب والزهيرات والوريقات.

[44] Lesley Adkins and Roy A. Adkins, Op-cit, p 396.

أ–الأدوات الفخارية: من اطباق وصحون، اكواب، رضاعات في قبور الأطفال الصغار، اكواز، جرات، مصابيح زيتية، جرات متوسطة الحجم وضعت فيها عظام الميت.






ب–الأدوات الزجاجية: عديدة ومتنوعة منها المدعيات، ومزهريات، اقداح واوعية وقنينات تحوي رماد دلالة على استعمال الحرق ودفنها في القبر.




ج–المعادن: النقود، الحلي والمجوهرات، حامل مرآة، وكل ماله علاقة بالزينة والتجميل

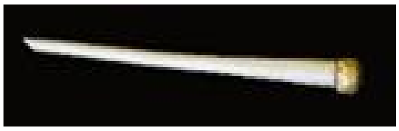




د–الرخام: كعلب المجوهرات



هـ–الأدوات عظمية: كالدبابيس التي استعملت لترتيب التسريحات النسوية و الابر من العظم استعملتها المرأة الرومانية في الخياطة من خلال تمرير الخيوط الملونة في الالبسة





خاتمة:

من خلال دراستنا وما تطرقنا اليه سابقا توصلنا الى النتائج التالية:

- كشفت لنا الحفريات عن العديد من النقيشات والأثاث الجنائزي.
- الأثاث الجنائزي المكتشف تنوع واختلف من أواني فخارية، حلي وزجاج.
- الأنصاب والنقيشات أيضا تنوعت ما بين طاولات جنائزية، مذابح، وأنصاب.
- مدينة سيتيفيس لم تختلف عن غيرها من المدن الرومانية من حيث الطقوس والممارسات المتعلقة بالموت.
- لعب المتحف العمومي الوطني سطيف دورا كبيرا في حفظ تحف ومكتشفات مدينة سيتيفيس..